



كبار القادة الذين حضروا مؤتمر لندن

ممثلو ٧٣ دولة اجتمعوا في لندن لبحث التطورات

مؤتمر لندن حول افغانستان قضى على عقدة مانعة، واكد ان التفاوض مع الطالبان ممكن بل انه مرغوب به. وضحى من الماضي البعيد الوقت الذي كان الرئيس الاميركي السابق جورج بوش ينادي بالانتصار العسكري على الطالبان، بينما يمتنى باراك اوباما وجنرالاته، تفادي الخسارة، مع العلم ان الغرب يخرج بخسارة ما لان مقاتلي الطالبان جروا الجيوش العملاقة كما سبق لهم ان فعلوا مع الاتحاد السوفياتي، الى حرب بلا روزنامة الى حرب يردد فيها الطالبان: «لكم الروزنامة ولنا الزمن».

افغانستان: ٢٠١٠ سنة التحول ام الاستسلام؟

مسؤوليات امنية

وفي انتظار ان يتحقق كل ذلك سيؤدي الالتزام بهذه الروزنامة الى ان «تتولى القوات الافغانية - كما ورد في البيان الختامي - مسؤوليات امنية بدءاً من نهاية هذه السنة وسيترفع عدد القوات المسلحة الافغانية من ١٠٠ الف الى ١٧١٦٠٠ رجل في آخر سنة ٢٠١١. وهكذا اصبح لافغانستان روزنامة لاعادة «اعمارها» سياسياً. هذه هي الرسالة التي سعى الى اطلاقها ممثلو ٧٣ دولة اجتمعوا في مؤتمر لندن حول افغانستان في الاسبوع الفائت. فشددت هيلاري كلينتون: «اننا نعرف انه ليس في استطاعة القوة وحدها ان تحقق هدفنا مهما كانت ضخمة ان الهدف هو وضع استراتيجية سياسية تقودها افغانستان». وحددت ضبناً هدفين: «مجهود لجعل الطالبان المسلحين يحولون سلاحهم ونقل قيادة العمليات العسكرية الى القوات الافغانية، ولاية بعد ولاية تبدأ في آخر سنة ٢٠١٠ وتنتهي خلال خمس سنوات». والمفروض ان يدور الحوار مع الطالبان، على انشاء صندوق المساعدات للتعويض على المقاتلين وغيرهم، المدخيل التي سيحرمون منها. وقد رد مجلس قيادة الطالبان الافغان في بيان بثه عبر احد المواقع الانترنتية الاسلامية: «ان محاولات العدو لشراء المجهدين بالمال والوظائف، من اجل التخلي عن الجهاد لن تنجح». وادرف: «ان الامارة الاسلامية لن تساو على الايمان وعلى الارض وعلى البلاد من اجل تعويضات حالية ان هذه اللعبة لن تنجح مع الشعب الافغاني النبيل». وكانت التجربة الاولى مع قبيلة الشنوارى التي تضم حوالي ٤٠٠ الف شخص في جنوب شرق افغانستان مقابل مليون دولار، قيل انها مخصصة لمشاريع تنمية، دفعت

كل ذلك يشمل رجال الملا عمر! ردت ب «ان السلام لا يكون مع الاصدقاء. اننا نتوقع ان يبتعد عن الطالبان الكثيرون من المقاتلين، انها استراتيجية جريهاها في بغداد وقد اعربت قبيلة عديد افرادها ٤٠٠ الف شخص موافقتها على الانضمام الى مسيرة الوفاق». ويتحدثون عن الوسائل التي هي المال لاقتناع المقاتلين بتسليم السلاح، والتنازل عن الاجر الذي يتلقونه من الطالبان من أجل القتال مقابل اجر يقبضونه من رجل التوقف عن القتال. ولتحقيق ذلك اسسوا صندوقاً ل «السلام واعادة التأهيل»، خرج من لندن بمئة واربعين مليون دولار (كانوا تحدثوا قبل ايام قليلة عن نصف مليار في السنة)، منها ٥٠ مليوناً من اليابان و٧٠ من المانيا. ولكن هيلاري كلينتون اسرعت تؤكد «ان مساهمتنا تشمل فصول المصاريف العسكرية»، كما للقول ان الولايات المتحدة لن تساهم في هذا الصندوق. ورأى وزير خارجية ايطاليا فراتيني: «ان الاموال لن تهطل كالطرر على الصندوق، ولكنها ستكون موجهة الى مشاريع محددة». فان ايطاليا تعهدت مثلاً، اعداد طواقم الدبلوماسية الافغانية. وستشكل اليد الممدودة الى الاشقاء الافغان المخيبين». الخطوة الاولى من مشروع يشمل اضافة الى مؤتمر المصالحة مكافحة الفساد وتنظيم مؤتمر دولي جديد في كابول، وسيعهد الى المملكة العربية السعودية بدور اساسي في التطورات المقبلة بعد ان دعاها المؤتمر الى القيام بوساطة بين الجهات المتقاتلة. واعرب الامير سعود الفيصل عن استعداد بلاده للقيام بهذه المهمة شرط الا يعطي الطالبان اللجوء الى اسامة بن لادن.

سيتم الخروج، عاجلاً ام آجلاً، من مقبرة الامبراطوريات التي هي افغانستان، على امل الا يترك وراءه حلولا لبلاد فاشلة. ربما انه لم يكن هناك منذ البداية بديل عن التفاوض الا ان الحرب بلغت اليوم ابعاداً واحجاماً كبيرة اكبر من ذي قبل، تغطي ٧٠ في المئة من اراضي البلاد الشاسعة. ونستطيع منذ اليوم ان نطلق هذه النبوءة السهلة: ان القيم الديمقراطية والامال الكبيرة ستوقف على حدود افغانستان حيث رفعت القبائل قبل اكثر من قرن من الزمن يافطة «ممنوع على الاجانب». وكان مؤتمر لندن بدأ في الواقع بتحذير من كرزاي من: «ان القوات الاجنبية ستبقى في بلادى على مدى ١٥ سنة مقبلة». وكان هذا الكلام آخر شيء تمنى الحكومة العمالية البريطانية ان تسمعه مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية وتولت هيلاري كلينتون التصحيح وقالت: «لم يكن الرئيس يشير الى انسحاب القوات وانما الى التعاون الدولي». وشدد على هذا المنحى الجنرال وليم مايفيل نائب رئيس اركان قوات الحلف الاطلسي، في افغانستان واعتبر ان «روزنامة» كرزاي تشير الى المدة التي يحتاج اليها، تطوير جهاز عسكري افغاني كامل العديد والاعداد». «وليس الى مدة القتال».

تحول

وفي ما عدا سوء التفاهم هذا اشار مؤتمر لندن، الى تكريس تحول كان في الاجواء منذ مدة يقضي باعادة هؤلاء المقاتلين المتعيبين المخيبين الى الحياة العادية. واللعبة كلها ستدور حول مصالحة وطنية اعلن عنها حميد كرزاي منفتحة على الطالبان غير المرتبطيين بالقاعدة وبالتالي الى هؤلاء الراغبين في التوافق. وعندما سلئت هيلاري كلينتون هل ان



هيلاري
كلينتون ووزير
خارجية فرنسا
برنار كوشثير

العالم الاكثر فساداً في العالم، ولا تسوا ان هذا الذي انعقد في لندن هو المؤتمر السادس من نوعه». سيلاي غفار (٣٠ سنة) مديرة جمعية «هاوكا» التي ترمي شؤون نساء واطفال في كابول، لا تؤمن كثيراً بما حصل ولم تقتنع كثيراً بلهجة وزيرخارجية بريطانيا دايفيد ميليباند، الطنانة ولا بكلمات هيلاري كلينتون وزيرة خارجية اميركا الفضفاضة، واللذين بدايا على استعداد للتقسيم بان السلطات الافغانية ستبدأ في العام ٢٠١٠، في تسليم اول مظاهر الامن في البلاد. اي انها ليست مقتنعة بان مؤتمر الوفاق الوطني «لويبا جبرغا» الذي اعلن الرئيس حميد كرزاي انه سينظمه خلال هذه السنة، سيشكل التحول الذي يعيد الامل الى آسيا الوسطى وسألت: «لماذا يجب ان ندفع للطالبان؟ لماذا يجب ان نبيع الدستور؟ لماذا يجب ان نعيد الطالبان؟». ولكن ميليباند البريطاني، تعهد بأن بنود الدستور حول شؤون المرأة ستحترم «ان الدستور غير مطروح للبيع». وما خرج من مؤتمر لندن «خريطة طريق» لدعم الاستراتيجية العسكرية ب «استراتيجية انتقالية» وبالتزام مدني للسلام واعادة التعمير. ووضع الرئيس الافغاني من جهته في الميزان ارادة في «السير على طريق الديموقراطية» ورحب بطلب

ورأى الرجل الذي كان وزيراً لخارجية افغانستان حتى سنة ٢٠٠٦، «ان الانفتاح على الطالبان يجب ان يكون جزءاً من حوار وطني شفاف». ويعتقد مع موافقته على المبدأ ان الانفتاح على الذين يعتبرون اربابيين حتى اثبات العكس والمشاركة معهم يجب ان يدخل في صلب الدستور». ولا يعتقد عبدالله ان الطالبان يريدون التفاوض لانهم مقتنعون بانهم يربحون الحرب هكذا ولا يسعون الى مساومة. ورأى انها مهزلة كبرى ان لم تكن مأساة، التحاور مع الملا عمر، لانه ليس هناك من هو مرتبط مثله بالشبكة الارهابية العالمية. وقال رداً على وزير الدفاع الاميركي بيل غيتس، الذي اشار الى «ان الطالبان يشكلون جزءاً من تاريخ افغانستان السياسي»، و«ماذا يعرفون هم عن افغانستان؟ ماذا يعرفون عن واقعنا السياسي». وسئل عما كان يفعل لو انه اصبح رئيساً لافغانستان: «كنت سعيت الى ايجاد الشروط التي لا تجعل الناس ينتقلون الى صفوف الطالبان بدلاً من السعي الى الحوار مع الطالبان». الاميركيون سيبدون قوتهم ولكن كخطوة اولى ضمن استراتيجية خروج. الا تشتم رائحة فيتنام جديدة؟

- أمل ألا تكون الامور كذلك، كل ذلك في الوقت الذي تعتقد مصادر فرنسية ان الطالبان سئموا هم ايضاً حرباً بدأت في سنة ٢٠٠١ ويشعرون انهم لا يستطيعون ربحها».

لائحة الارهابيين

وكانت الامم المتحدة استبقت مؤتمر لندن بحذف اسماء خمسة من الطالبان من لائحة الارهابيين السوداء فطالب كرزاي بالمزيد. وحاول رانجين دافار سياندا الذي يستعد للتخلي عن منصبه كرئيس للديبلوماسية الافغانية والتحول الى



غوردون براون رئيس الحكومة
البريطانية وحميد كرزاي

ممثل خاص لحميد كرزاي في المسار الجديد الساعي الى انشاء افغانستان جديدة تخفيف وطأة ما قد يحصل: «ان الهدف هو استعادة الافغان وليس تقاسم السلطة مع الطالبان واطلاق يد الاصوليين».

ويبقى السؤال عن مدى حظ هذه الاستراتيجية في النجاح؟ الدبلوماسية الذين شاركوا في مؤتمر لندن يؤكدون ان عملاً هائلاً ينتظرهم اضافة الى ان المؤتمر لم يتوقف عند امور كثيرة خصوصاً الفساد الذي اكتفى البيان الختامي بدعوة كرزاي الى «تحديد اهداف واضحة» حتى مؤتمر كابول. ولا شيء حسيماً كذلك حول الانماء الاقتصادي. وقال احدهم الى «الاسبوع العربي» في باريس: «لم يكن لدى حميد كرزاي، سوى اسبوعين ونصف الاسبوع من الزمن للاستعداد لهذا المؤتمر مما يعني انه يتمتع بمرحلة تماس جديدة، تمتد حتى مؤتمر كابول الذي لم يحدد موعده بعد، حيث سنبداً في تلمس النتائج الاولى للالتزامات مؤتمر لندن ■

ج.ص

مكافحة الفساد وانشاء «مجلس الرقابة العالي»، ومحكمة مكافحة الفساد لمحكمة الموظفين الفاسدين. ولكن وثيقة لندن لا تشير الى اية استحقاقات. فالمطلوب اولاً، التحقق «من النوايا الطيبة» التي اعلنها حميد كرزاي، والتي لا بد من «تصديقها» ونجاح المصالحة مع الطالبان. فسنة ٢٠١٠ قد تكون سنة التحول، ولكنها قد تكون كذلك سنة الاستسلام.

حقوق المرأة

واذا كانت التجمعات النسائية تخاف على بعض الانجازات التي تحققت في مصلحة حقوق المرأة، فان منافس كرزاي في الانتخابات الرئاسية الاخيرة عبدالله غير مؤمن بان المؤتمر سيقود الى نتيجة على الارض بفضل المشاركة في منتدى دافوس وقال للصحافة: «مؤتمر لندن يبدو فرصة لافغانستان ولكنني اسأل من هم الذين شاركوا عن افغانستان؟ حميد كرزاي بنصف شرعيته ونصف حكومته لا اعتقد ان الشارع سيلمس تغييرات كثيرة، وتحسينات كبيرة».

مباشرة الى زعماء القبيلة بعيداً عن الادارات المحلية الفاسدة فاعلنت الحرب على «الطالبان الذين يسعون الى تدمير قبيلتنا ويأخذون منا المال وبناءنا للقتال معهم وقال احد شيوخها مالك نياز: «اذا تحدوننا فاننا سنهزمهم».

تبدل التحالفات

انها المرة الاولى التي تعلن فيها الحرب على الطالبان قبيلة باشتونية.

وما يخافه المراقبون سهولة تبدل التحالفات في افغانستان والانتقامات الطالبانية، ومدى سيطرة الشيوخ على مصير سائر القبيلة في ضوء انعكاسات التطورات على صلاية القبائل الافغانية.

واذا كان الاميركيون يسعون الى تجديد تجربة العراق في افغانستان لقاء تعهدات مالية وتأمين وظائف الى «المرتدين»، ففي افغانستان نقطة ضعف هي تسلل الطالبان الى جسم الزعامات القبلية. وفي المقابل هناك قلق نسائي: «احذروا الالعاب السياسية ان افغانستان هي احدى دول